

(٨٦) [المجيب]

ورد اسمه سبحانه (المجيب) مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١].

وورد بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾

[الصافات: ٧٥].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «وهو اسم فاعل من أجب مجيب، والجواب معروف: رديد الكلام، والفعل أجب مجيب.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، أي فليجيبوني ... والإجابة: رجع الكلام؛ تقول: أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً وجواباً وجابة، واستجوبه واستجابه واستجاب له.. والإجابة والاستجابة بمعنى»^(١).

المعنى في حق الله تعالى:

قال في اللسان أيضاً: «وفي أسماء الله تعالى: (المجيب) وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول سبحانه وتعالى»^(٢).

وقال الزجاجي رحمه الله تعالى: « (المجيب): اسم الفاعل من أجب مجيب فهو مجيب، فالله - عز وجل - مجيب دعاء عباده إذا دعوه، كما قال -

(١) لسان العرب ١/٧١٦.

(٢) المصدر السابق ١/٧١٦.

عز وجل - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فالإجابة والاستجابة سواء»^(١).

وقال أبو سليمان الخطابي: «هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، فقال: ﴿ اَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾، ويقال: أجاب واستجاب بمعنى واحد»^(٢).

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:

«وهو المجيب يقول من يدعو أجبه أنا المجيب لكل من ناداني وهو المجيب لدعوة المضطر إذ يدعو في سر وفي إعلان»^(٣)

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «من أسمائه المجيب لدعوة الداعين، وسؤال السائلين وعباده المستجيبين وإجابته سبحانه نوعان:

إجابة عامة لكل من دعاه: دعاء عبادة، أو دعاء مسأله قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]، فدعاء المسأله يقول العبد: اللهم أعطني كذا أو اللهم ادفع عني كذا فهذا يقع من البر والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحالة المقتضية وبحسب ما تقتضيه حكمته، وهذا يستدل به على كرم المولى وشمول إحسانه للبر والفاجر، ولا يدل

(١) اشتقاق أسماء الله ص ٢٥٤.

(٢) شأن الدعاء ص ٧٢.

(٣) النونية ٢/٢٢٩.

بمجرده على حسن حال الداعي الذي أجيبته دعوته إن لم يقترن بذلك ما يدل عليه وعلى صدقه وتعين الحق معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيجيبهم الله، فإنه يدل على صدقهم فيما أخبروا به وكرامتهم على ربهم، ولهذا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات فإنه من أدلة كراماتهم على الله.

وأما الإجابة الخاصة فلها أسباب عديدة؛ منها: دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة، فإن الله يجيب دعوته، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: ٦٢]، وسبب ذلك شدة الافتقار إلى الله، وقوة الانكسار، وانقطاع تعلقه بالمخلوقين، ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحسب حاجتهم إليها فكيف بمن اضطر إليها.

ومن أسباب الإجابة طول السفر، والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه، وصفاته، ونعمه، وكذلك دعوة المريض، والمظلوم، والصائم، والوالد على ولده، أو له في الأوقات والأحوال الشريفة^(١).

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (المجيب):

تراجع الآثار المذكورة في اسمه سبحانه (القريب) فهي صالحة أن تذكر هنا. وقد ذكر الله - عز وجل - لنا في كتابه الكريم أمثلة كثيرة من إجابته سبحانه لدعاء أنبيائه ورسله وأوليائه، من ذلك ما ذكره سبحانه في سورة

(١) الحق الواضح المبين ص ٦٥، ٦٦.

الأنبياء حيث قال - عز وجل - ﴿ وَتُوحَاً إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ [الأنبياء: ٧٦].

وقال سبحانه في نفس السورة: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَبِيدِ ﴿٨٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمْرِ ﴿٩٢﴾ وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ رَؤُوسَهُ ﴿٩٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٦﴾ [الأنبياء: ٨٣ - ٩٠].

وكل من دعا الله - عز وجل - دعاء اضطرار وفاقة، وتعلق به سبحانه وحده فإن الإجابة لا تتأخر في العادة إلا إذا كان في إجابة الدعاء ضرر أو هلاك لصاحب الدعوة، قال الله - عز وجل -: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢].

وعن الحكمة في تأخير الإجابة عن بعض الداعين يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «رأيت من البلاء العجائب أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء وتطول المدة، ولا يرى أثراً للإجابة، فيبغى له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى الصبر.

وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب. ولقد عَرَضَ لي من هذا الجنس، فإنه نزلت بي نازلة، فَدَعَوْتُ وَبَالَغْتُ، فلم أَرِ الإجابة، فأخذ إبليس يجول في حلبات كيده.

فتارة يقول: الكرم واسع والبخل معدوم، فما فائدة تأخير الجواب؟ فقلت له: احسأ يا لَعِين، فما أحتاج إلى تقاضي، ولا أرضاك وكيلا. ثم عدت إلى نفسي فقلت: إياك ومساكنة وسوسته، فإنه لو لم يكن في تأخير الإجابة إلا أن يبلوك في محاربة العدو لكفى في الحكمة. قالت: فسألني عن تأخير الإجابة في مثل هذه النازلة.

فقلت: قد ثبت بالبرهان أن الله - عز وجل - مالك، وللمالك التصرف بالمنع والعطاء، فلا وجه للاعتراض عليه.

والثاني: أنه قد ثبتت حكمته بالأدلة القاطعة، فرما رأيت الشيء مصلحة، والحق أن الحكمة لا تقتضيه، وقد يخفى وجه الحكمة فيما يفعله الطبيب، من أشياء تؤذي في الظاهر يقصد بها المصلحة، فلعل هذا من ذلك.

والثالث: أنه قد يكون التأخير مصلحة، والاستعجال مضر، وقد قال النبي ﷺ: (لا يزال العبد في خير ما لم يستعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي)^(١).

والرابع: أنه قد يكون امتناع الإجابة لآفة فيك، فرما يكون في مأكولك شبهة، أو قلبك وقت الدعاء في غفلة، أو تزداد عقوبتك في مَنع

(١) مسلم (٢٧٣٥).

حَاجَتِكَ لِذَنْبٍ مَا صَدَقْتَ فِي التَّوْبَةِ مِنْهُ. فَاجْتَنِبْ عَنْ بَعْضِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ لَعَلَّكَ تَوْقِنِينَ بِالْمَقْصُودِ...

والخامس: أنه ينبغي أن يقع البحث عن مقصودك بهذا المطلوب، وربما كان في حصوله زيادة إثم، أو تأخير عن مرتبة خير، فكان المنع أصح.

وقد روي عن بعض السلف أنه كان يسأل الله الغزوة، فهتف به هاتف: إِنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ أُسِرْتَ، وَإِنْ أَسَرْتَ تَنْصَرْتَ.

والسادس: أنه ربما كان فقد ما تفقدينه سبباً للوقوف على الباب واللجأ. وحصوله سبباً للاشتغال به عن المسؤول.

وهذا الظاهر بدليل أنه لولا هذه النازلة ما رأيناك على باب اللجأ.

فالحق - عز وجل - علم من الخلق اشتغالهم بالبر عنه، فلذعهم في خلال النعم بعوارض تدفعهم إلى بابه، يستغيثون به، فهذا من النعم في طي البلاء»^(١).

اقتران اسمه سبحانه (المجيب) باسمه سبحانه (القريب):

سبق ذكر وجه هذا الاقتران في باب اسمه سبحانه (القريب) فليرجع إليه.



(١) صيد الخاطر ص ٦٩، ٧٠.